لسان ملائكته اكبر ما سيصدر عن ابنائه وانهم مخلوقون
للاستخلاف في الارض وان منهم ما خلق للجنة ومنهم ما خلق للنار
كما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون • ففيه بيان حصة من سر نزول هؤلاء
الى حضيض الشقا فانهم لم يصرفوا قواهم الظاهرة والباطنة الى ما
خلقوا له بين الخلق والامر وانهم مما لا يعبا بهم ولا يتاسف عليهم
لكونهم كالانعام بل هم اضل وليعلم ان الطيب والخبث لا يجري على
العرق والعنصر اذ البر قد يلد فاجرا والفاجر قد يلد برا من قوله
وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين
ونظيره قوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال
اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين • ثم لا بد من معرفة خواص المستعدين للخلافة
العظمى واقسام الخلافة • الاول خلافة الانبيا عليهم الصلوة
والسلام ثم خلافة المومنين ثم خلافة ساير بني ادم وبه
ينحل عقدة الاشكال • فاعلم ان من خواص الخلافة الخاصة التخلق
باخلاق الله تعالى ومعرفة ذاته وصفاته بقدر الطاقة البشرية
• ومعرفة ما يجوز عليه ويستحيل • وتصفية الباطن من الشهوات النفسانية
• والكدورات الظلمانية • وتحلية الظاهر عن السيئة • وهذا ايضا
ينقسم الى قسمين قسم يكون منحة من الله عز وجل من غير مجاهدة
واكتساب وهم الانبيا عليهم الصلوة والسلام • وقسم يحتاج

يحتاج الى الكسب والرياضة وتربية المرشد الكامل الموكل للارشاد
به بالعناية الربانية كالاولياء العارفين والاصفياء الكاملين
وهذا القسم قريب من الاول • وقسم هم كل مومن بالله وملائكته
وكتبه ورسله قائلين لا نفرق بين احد من رسله فهم الذين اقاموا
حدود الشرع من الواجبات وتابوا عن الموبقات • وقسم استخلفهم الله
تعالى في تعمير الارض والبلاد ولتسوية امور العامة من العباد
وهم الذين قال الله فيهم هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها و
قال ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون على وجهه وهذه الخلافة
هي المعبر عنها بتدبير المملكة والانسان مدني بالطبع ففي هذه
الخلافة يشترك ابنا بني آدم كلها من جهة ما انعم الله عليهم من العقل
والنطق والسمع والبصر والافئدة والارادة والقدرة والحيوة
• وانت ترى الملل كلها موصوفون بتلك الصفات الا انهم بسبب
تقصيراتهم في صرف قواهم الظاهرة والباطنة الى ما خلقوا له
وابتاعهم الهوى واستحبابهم العمى استحقوا الردى ولا يقدح هذا في
امر الخلافة بل فيه حجة لله عليهم حيث ان الله تعالى بعد ما انعم
عليهم بتلك النعم الجليلة قابلوه بالكفر حتى صرفوا تلك القوى
الى الخصام مع الخالق العلام بعد وضوح البرهان لقدرته مع حصول
اسباب المعرفة والايقان بوحدانيته • مسئلة ولقد كرمنا
بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا • اعلم ان هذه الاية الكريمة اخص
من اية الخلافة من جهة الكرامة وتسخير البر والبحر لبني ادم • وانه تعالى

King Saud University
Copyright © King Saud University